بسم الله الرحمن الرحيم

رحيل العالم الرباني عبيد بن عبد الله الجابري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فبالغ الحزن مع الرضا بما قدره الله وقضى، تلقينا في يوم ٢٨ من شهر ربيع الآخر ١٤٤٤هـ، نبأ وفاة شيخنا الوالد العلامة عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري رحمه الله تعالى إثر مرض ألم به، فغفر الله تعالى له وأعلى منزلته، وجعل ما أصابه رفعة له وكفارة، وألهم أهله وذويه وجميع محبيه الصبر والسلوان.

ولا شك في عِظم المصاب الذي تمر به أمة الإسلام بفقد علمائها، فموت العلماء مصيبة لا تنجبر، وثلمة في الإسلام، وعزاؤنا في ذلك: مصابنا بخير الأنام عليه الصلاة والسلام، والصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان من الأئمة الأعلام، وبقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس) رواه مسلم.

وشيخنا الوالد عبيد الجابري رحمه الله تعالى نحسبه من أولئك العلماء المخلصين، فقد بصره صغيراً فعوضه الله تعالى بصيرة في الدين، وأمضى عمره الذي قارب التسعين في الدعوة إلى الله عز وجل، ونصرة التوحيد ونشر السنة، والرد على أهل الأهواء والبدع، وهو من العلماء الذين حاربوا البدع بصورها وأشكالها، وأوذوا في سبيل الله تعالى، فصبروا دون أن يبدلوا أو يغيروا.

وقد عرفته مِن نحو عشرين عاماً، وتعلمت من هديه وسمته، وأُسلوبه في التدريس، فقد كان له أسلوبٌ مميزٌ في عرض المسائل، ربانيٌ بتعليم صغار العلم قبل كباره، لا تكاد تمل من تقسيماته البديعة التي تنطبع في ذهن المبتدي، فتكِّون بناءً رصيناً في العلم، ولا زلت أحتفظ بتلك الكراريس التي تتضمن درره وفوائده.

والشيخ رحمه الله تعالى كان أباً رحيماً يتمتع برحابة الصدر وطيب المعشر، لا تكاد البسمة تفارق محياه، وقد لمست ذلك فيه من أول يوم رأيته فيه في مملكة البحرين قبل نحو عشرين سنة.

وكان رحمه الله تعالى لا ألقاه أو أتصل به إلا وسألني عن والدي رحمه الله تعالى ووالدتي حفظها الله تعالى.

ولم يكن أثر الشيخ مقتصراً على طلابه في المدينة النبوية فقط، بل تعدى ذلك النفع إلى كثير من دول العالم، وقد كان لمملكة البحرين الأثر العظيم فقد تردد علينا غير مرة فنفع الله بدعوته في لزوم منهج السلف والالتفاف حول ولاة أمورنا حفظهم الله تعالى، والحذر من المخالفين الذين جنحوا إلى الغلو والإفراط، أو الذين مالوا إلى التمييع والتفريط.

وكان رحمه الله تعالى حريصاً على نشر السنن، منفراً من الأهواء والبدع، وكان حزمه محفوفاً بلطف، وتأديبه بلا عنف، لا يتوانى عن بذل النصح والتوجيه للكبير والصغير.

وقد حدثني أخي الشيخ الدكتور صلاح بن محمد الخلاقي حفظه الله تعالى أنه حضر مجلساً من مجالس الشيخ رحمه الله تعالى، وقد طلب منه أحدهم أن يصف له الطريقة المثلى في التحذير من رؤوس السرورية في بلده، فكانت نصيحة الشيخ للجميع بقوله: "يا أبنائي علموا الناس الحق والسنة، فإن على الحق نوراً، يضمحل أمامه أهل الباطل،

ولا تبادروا بالتحذير من الأشخاص؛ فقد يتكالبون عليك في بداية دعوتك فلا تقوم لك قائمة.

وكأن السائل استنكر جواب الشيخ، فتمم الشيخ جوابه قائلاً: لا تتقمصوا دور غيركم من أهل العلم، فنحن رؤوسنا قد يبست، فلذا تجدوننا نسمي حيث وجب التحذير، ولا زالت رؤوسكم طرية فربما أُصبتَ بضربة لا تقوم منها".

ومن فضل الله تعالى عليَّ دراستي عليه العلم الشرعي، ومن ذلك: متن أصول السنة للإمام أحمد رحمه الله تعالى، وقد درستها عليه مرتين إحداهما بقراءتي عليه، وكذلك كتاب المغازي من صحيح البخاري، وأيضاً درست عليه رحمه الله تعالى أثناء زيارته لمملكة البحرين شرح السنة للإمام البربهاري، وبعضاً من متن العقيدة الواسطية، وغيرها.

وما زلت بفضل الله تعالى أفيد في دروسي من فوائده ودرره التي استفدتها منه رحمه الله تعالى، فجزاه الله تعالى عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا الله به في دار كرامته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: عارف بن عبد الرحمن الجعفر. /مملكة البحرين.